مجلة المبادرة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Journal of Al-Mubadara of Human and Social Science
ISSN-Online: 2958-7530 |ISSN-Print: 2959-8168

The Israeli narrative between the persistent crisis and the interactive digital propaganda: How Did (Hasbara X) address the world during the early days of (Toufan Al-Aqsa)? A comparative study of the content of three official Israeli accounts using three languages.

السردية الإسرائيلية بين تواصل الأزمة والدعاية التفاعلية: كيف خاطبت (هاسباراه إكس) العالم خلال الأيام الأولى من (طوفان الأقصى)؟ دراسة مقارنة لمحتوى ثلاثة حسابات رسمية إسرائيلية ناطقة بثلاث لغات

د. يونس برداعي
دكتور في الإعلام والتواصل باحث في الإعلام التفاعلي المغرب، الرباط
younesberdai@gmail.com

الاستقبال	2026/01/10
القبول	2026/03/11
المجلد	05
العدد	2
السنة	2026

Abstract:

This study seeks to examine variations in both the form and substance of content in relation to the targeted audience, through an analysis of the content published by three official Israeli accounts on the social networking platform X (Formerly Twitter): the Arabic-language account "Israel in Arabic," the Hebrew-language account "ישראל – Israel," and the French-language account "Ambassade d'Israël en France." The study identifies the principal differences in language use, persuasive strategies, and news framing, concluding that Israeli hasbara (public diplomacy) has intentionally adapted and calibrated its narrative regarding the events of the first three days of "Operation Al-Aqsa Flood" in accordance with the messages it sought to imprint upon each target audience

Keywords: Israeli Narrative - Interactive Propaganda - Hasbara - Al-Aqsa Flood - News Framing

الملخص:

تحاول هذه الدراسة رصد اختلاف شكل وكنه المحتوى باختلاف الجمهور المستهدف، من خلال تحليل مضمون ثلاثة حسابات رسمية إسرائيلية على موقع التواصل الاجتماعي إكس، وهي حساب (إسرائيل بالعربية) وحساب (Israel/ ישראל) الناطق بالإنجليزية، وحساب (Ambassade d'Israël en France) الناطق بالفرنسية، وترصد الدراسة الاختلافات الرئيسة على مستوى اللغة وأساليب الإقناع والتأطير الإخباري، وتخلص إلى أن (ال(هاسباراه)) الإسرائيلية (Hasbara) عمدت إلى تطويع وتكييف سرديتها حول أحداث الأيام الثلاثة الأولى من (طوفان الأقصى)، وفق ما تهدف إلى ترسيخه لدى الجمهور المستهدف، حيث تتغير مضامين الخطاب الاتصالي والدعائي بتغير لغة عرضه ومتلقيه المفترض، فلكل حساب طرق عرضه وأساليبه الإقناعية وتوظيفاته الدلالية، كل ذلك خدمة للغاية الرئيسة، وهي صناعة السردية (الإسرائيلية) وترسيخها وإقناع المتلقين بمضامينها. وتتشابه آليات اشتغال الحسابين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية، وتظهر الاختلافات جلية بينهما وبين الحساب الناطق بالعربية، إذ يظهر حساب (إسرائيل بالعربية) أكثر ميلا إلى العنف اللفظي، وأقل مراعاة لنفسية المتلقي، وأكثر توظيفا للدين والسخرية في عرضه للسردية، في المقابل يركز حسابا (Israel) و(Ambassade d'Israël en France) على الاستمالة العاطفية للمتلقين

الكلمات المفتاحية: السردية الإسرائيلية- الدعاية التفاعلية- (هاسباراه)- طوفان الأقصى- التأطير الإخباري

المقدمة:

تتبوأ عملية صناعة وترسيخ السردية مكانة فضلى في عوالم الفكر والسياسة والاقتصاد، فعبرها يمكن تشكيل الوعي وإدارة الإدراك، وتوجيه الرأي العام وحشد التأييد، ولعل من أقدر الكيانات التي استطاعت أن تبرع في صناعة سردياتها وترسيخها هي (إسرائيل) وأذرعها المعلومة والخفية، فقد اهتمت منذ إعلان تأسيس دولتها على أرض فلسطين المحتلة، على إرساء رواية متجذرة ونافذة ومؤثرة، مكنتها -بالإضافة إلى وسائل أخرى- من حشد تأييد عالمي.

ويعد حصار بيروت وما تلاه، وخاصة مجزرة (صبرا وشتيلا)، أحد أكبر التحديات التي دقت ناقوس الخطر لدى العقل الإستراتيجي الإسرائيلي/ الصهيوني، لتأسيس منظومة تواصلية إعلامية تعمل على صناعة السردية وترسيخها، ثم الدفاع عنها أمام الرأي العام العالمي، فقد تشكّل خلال هذه الأحداث قناعة عامة لدى فئات ممتدة من الرأي العام العالمي، بأن (إسرائيل) ليست على حق دائما، وأن هناك أدلة قوية على ارتكابها جرائم خلال اجتياح لبنان في صيف سنة 1982، وذلك ما يؤكده المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد في مقاله المعاصر للحدث: "لم يكن في وسع أي مشاهد للتلفزيون أن يشك في أن الإسرائيليين كانوا متوحشين وهمجيين خلال حصار بيروت، لكن الحملة شُنّت في الإعلام لمهاجمة الإعلام بصفته مؤيدا لمنظمة التحرير الفلسطينية (سعيد، 1984)"، هذه الحملة المضادة التي يشير إليها سعيد، هي الإرهاصات الأولى لتشكل الـ(هاسباراه) (Hasbara)، بصفتها الجهود التي تبذلها إسرائيل لنشر (معلومات إيجابية) عنها، وتسويق نفسها للعالم الخارجي، وإعادة إنتاج الروايات التي تدعم موقفها و(تبييض) صورتها أمام العالم (حباس، 2023).

ففي نفس السنة (1982)، وافق (الكنيست الإسرائيلي) على استخدام المصطلح العبري (هاسباراه)، ليس فقط كمفهوم داخل الخطاب السياسي، إنما أيضا كمفهوم أساسي في العلاقات الدولية والدبلوماسية (الإسرائيلية)، وتستهدف (هاسباراه) الدبلوماسيين والسياسيين والجمهور من خلال وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي، عبر رسائل مباشرة من الوزارة والمجندين لديها، كما تُنجزُ أهدافها من خلال العديد من المعاهد والوكالات الحكومية، ومراكز الأبحاث والجامعات والمنظمات غير الحكومية وشركات الضغط، وتقديم المنح الدراسية لتعزيز الدعاية المؤيدة لـ(إسرائيل) (شلش وآخرون، 2023، ص85). فالـ(هاسباراه) إذن تجمَع التواصل والدعاية، وتتوسل بوسائل الإعلام التقليدية والتفاعلية، وتمارسها المؤسسات والأفراد، كل ذلك خدمة لغاية موحدة هي ترسيخ السردية الإسرائيلية لدى الرأي العام.

وتعتمد (إسرائيل) في عملية الصناعة والترسيخ على أكثر من مؤسسة وكيان، موزعة على مختلف بلدان العالم، مع التركيز على الدول العظمى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تضم 51 منظمة ضغط مختلفة مؤيدة لـ(إسرائيل)، تتراوح أحجامها بين الضخمة التي يتجاوز عدد أعضائها 100 ألف، مثل لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (آيباك)، والصغيرة التي يبلغ عدد أعضائها العشرات. ومن أمثلة هذه المنظمات: (لجنة الدقة في إعداد التقارير عن الشرق الأوسط في

أميركا)، وتُعرف اختصارا بـ(كاميرا)، وهي المسؤولة عن الضغط على وسائل الإعلام الأميركية، والتحكم بخطوطها التحريرية عند تغطية القضايا المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي (دالاتي، 2023). وتعرّف (كاميرا) نفسها، حسب موقعها الرسمي، بأنها (منظمة رصد إعلامي وبحثي تُكرّس جهودها لتعزيز التغطية الإعلامية الدقيقة والمتوازنة لإسرائيل والشرق الأوسط). وتدعي كاميرا أنها "منظمة غير حزبية، لا تتبنى أي موقف تجاه القضايا السياسية الأمريكية أو (الإسرائيلية)، أو تجاه الحلول النهائية للصراع العربي الإسرائيلي، فهي تراقب تغطية أخبار الشرق الأوسط وتوثقها وتراجعها وتؤرشفها بشكل منهجي، ويتواصل موظفوها مباشرة مع المراسلين والمحررين والمنتجين والناشرين بشأن أي تغطية مشوهة أو غير دقيقة، مقدمين معلومات واقعية لدحض الأخطاء، ولديها أكثر من 65 ألف عضو مدفوعي الأجر، وقد أصدر 46 منبرا إخباريا تصحيحات بناء على ملاحظات المنظمة".

تنبني عملية صناعة السردية إذن على الشق المؤسساتي الذي يتجلى في منظمات الضغط، والشق الدعائي المتمثل في ممارسة فعل الدعاية والترويج لعناصر السردية، عبر الأفراد والتنظيمات ووسائل التواصل والإعلام المملوكة لـ(إسرائيل)، أو تلك الخاضعة للإغراء أو الضغط الممارس من قِبل المنظمات المذكورة آنفا. ثم الشق الثالث وهو مضمون السردية نفسه، ويتشكل من عناصر الرواية التي سيتم ترويجها عبر كل هذه الوسائل.

وتقوم السردية (الإسرائيلية) على ترسيخ عدد من السرديات الصغرى، ومحاولة تحويلها إلى حقائق ومسلمات، عبر عدد من الأساليب، لعل من أهمها طرح نسخ مبالغ في مضمونها، لتكون النتيجة تحقيق قبول مبدئي بالفكرة الرئيسة، ومن أمثلة هذه السرديات الصغرى:

أ. **الجيش الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقية في العالم:** والنتيجة التي تبتغي السردية ترسيخها في الحد الأدنى: الجيش الإسرائيلي ليس جيشا وحشيا، وهو يتسم بحد مقبول من الأخلاق.

ب. **إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط:** والنتيجة التي تبتغي السردية ترسيخها في الحد الأدنى: إسرائيل دولة ديمقراطية، ويجب أن تعيش بشكل طبيعي داخل المحيط الشرق أوسطي.

ج. **حماس وداعش وجهان لعملة واحدة:** والنتيجة التي تبتغي السردية ترسيخها في الحد الأدنى: حماس جماعة إرهابية، وليست حركة مقاومة مشروعة، ولا تمثل القيم الإسلامية.

ومع شيوع وسائل التواصل الاجتماعي، لم تغفل الـ(هاسباراه) الإسرائيلية الاستعانة بها واستثمارها لخدمة ذات الأهداف، فقد أنشأت (إسرائيل)- إلى حدود سنة 2020- أزيد من (800) صفحة وحساب تنطق بـ(50) لغة، تضم أكثر من (10) ملايين متابع، منها أكثر من (250) حسابا رسميا للسفارات والقنصليات، وحوالي (250) حسابا لدبلوماسيين (إسرائيليين)، إضافة إلى مواقع وحسابات رسمية أخرى، ليصل هذا المحتوى إلى حوالي (200) مليون شخص شهريا. ذلك ما أكده يفتاح كوريل، الذي يرأس القسم الرقمي العام في الخارجية الإسرائيلية، لوكالة أنباء (ميديا لاين) (Friedson, Cohen, 2020).

إشكالية الدراسة:

مع كل أزمة تدخل فيها أو تخلقها، تعمل (إسرائيل) على الاستعانة بترسانتها الإعلامية من أجل ترسيخ روايتها للأحداث، وذلك ما تكرر في أكتوبر 2023م، حين أطلقت المقاومة الفلسطينية عملية (طوفان الأقصى). وتتحدد الإشكالية الرئيسة للدراسة في تتبع الكيفية التي واكبت بها الحسابات الرسمية (الإسرائيلية) على موقع إكس، مجريات الأحداث في محاولة لصناعة وترسيخ سردية تقدم إلى العالم في الأيام الثلاثة الأولى من (طوفان الأقصى). ويبرز عن هذه الإشكالية سؤالان محوريان مفادهما: كيف وظفت (إسرائيل) منصات التواصل الاجتماعي، ممثلة في موقع إكس، لنقل روايتها حول الأحداث خلال الأيام الأولى من حرب 2023؟ وإلى أي مدى تباينت إستراتيجياتها التأطيرية والإقناعية باختلاف اللغة والجمهور المستهدف؟

التعريفات الإجرائية:

تواصل الأزمة: هو الفعل التواصلي الذي يقْدم عليه نظام سياسي أو مؤسسة -عمومية أو خصوصية- خلال فترة استثنائية تمر بها، وهو فرع من العلاقات العامة ومن علم إدارة الأزمات، ويتشكل من عدد من الإجراءات التي يتم اتخاذها من قبل القائمين بالاتصال.

الدعاية التفاعلية: ويطلق عليها أيضا الدعاية الحاسوبية، وهي عملية استثمار الآليات التقنية الحديثة في فعل الدعاية في الفضاء الرقمي، وتشمل هذه الآليات: الذكاء الاصطناعي وهندسة الجمهور عن طريق الخوارزميات.

السردية الإسرائيلية: هي محصلة الروايات الإسرائيلية للأحداث، وتقوم على بناء آراء توليدية تراكمية تقدم وجهات نظر مفصلة حول الوقائع، يتم ترسيخها إعلاميا، ثم السعي إلى تحويلها إلى حقائق تستحكم الوعي الإدراكي للمتلقين.

طوفان الأقصى: عملية عسكرية مركبة أطلقتها كتائب عز الدين القسام الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية -حماس- يوم السابع من أكتوبر 2023م، وتضمنت هجوما بريا وبحريا وجويا استهدف قواعد عسكرية ومستوطنات إسرائيلية، وقد انضمت إلى العملية فصائل المقاومة داخل غزة وخارجها.

مناهج الدراسة:

المنهج الوصفي: وقد تم اعتماده من أجل دراسة مضمون الحسابات خلال فترة الدراسة، واستخراج السمات والأساليب المتضمنة فيه، ويقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في مدة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره (عبيدات وآخرون، 1999، ص46).

المنهج المقارن: ويتيح إمكانية المقارنة بين محتوى الحسابات الثلاثة، واستخراج معالم الاتفاق والاختلاف بينها، وينبني المنهج على مقارنة الظواهر الاجتماعية من حيث أوجه الشبه والاختلاف،

وذلك من أجل التعرف على العوامل المسببة لحادث أو ظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك، والكشف عن الروابط والعلاقات أو أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر (عليان وغنيم، 2000، ص56).

مجتمع وعينة الدراسة:

يتشكل مجتمع الدراسة من التغريدات التي نشرتها ثلاثة حسابات رسمية إسرائيلية -على موقع إكس- ناطقة بثلاث لغات مختلفة: العربية والإنجليزية والفرنسية، وهي حساب (إسرائيل بالعربية) وحساب (Israel/ ישראל) وحساب (Ambassade d'Israël en France)، خلال الحرب التي انطلقت في السابع من أكتوبر 2023م.

وقد تم اعتماد عينة غير عشوائية/ قصدية متمثلة في (146) تدوينة نشرت في الأيام الثلاثة الأولى من (طوفان الأقصى)، 7 و8 و9 أكتوبر 2023م، واستند هذا الاختيار على كون هذه الفترة الأقدر على تحقيق غايات ومقاصد الدراسة، فقد شكلت ذروة الحدث المتمثل في الصدمة التي اعترت صانع القرار (الإسرائيلي) وانعكست في البعد التواصلي من خلال تواصل الأزمة، وفي البعد الدعائي من خلال محاولة إنتاج سردية لرواية الأحداث، باستحضار طبيعة الجمهور المتلقي، والأثر المرجو تحقيقه من خلال التواصل معه أو إخضاعه لفعل الدعاية.

أدوات الدراسة:

أداة تحليل المضمون: تم تصميم أداة تحليل المضمون بالتركيز على كونها تتيح العد والمقارنة بين التكرارات في عدد من الخصائص، أو في الأحكام والتقييمات الحاضرة في المضمون، وتجميعها في فئات ذات دلالة، وتمكّن في الآن ذاته من إظهار الجوانب الضمنية والانتظامات المتوارية في المضمون الخاضع للدراسة.

وتتضمن استمارة التحليل وحدات وفئات التحليل التالية:

وحدات التحليل:

- **وحدة الموضوع:** وهي أكبر وحدات التحليل، وتُمكن من تبين أهم المواضيع التي تتناولها مفردات العينة.
- **وحدة التدوينة:** وغايتها قياس ذلك الجزء المحدد من المحتوى الذي يتمتع باستقلالية نسبية، وله بداية ونهاية معلومتان.
- **وحدة الكلمة:** وتعد أصغر الوحدات وأبسطها استخداما في عملية الترميز، ونتوسل بها هنا من أجل قياس الكلمات الأكثر تداولا.

فئات التحليل:

- **فئات الشكل:** الوسائط المتعددة وعناصر الجذب والوسوم المستخدمة.
- **فئات المضمون:** أساليب العرض والإقناع - سمات القضايا المعروضة - اتجاه اللغة المستخدمة- الأطر الرئيسة - الأطر الفرعية.

أداة (Tools Voyant): هي أداة تحليل نصوص مجانية ومتاحة عبر الإنترنت، توفر التصور الإحصائي لمحتوى النص، وتم تصميمها لإجراء عملية استخراج النصوص بأبسط طريقة ممكنة، وتسليط الضوء على التوافقات المصطلحية أو التقارب المعجمي، وتقدم الأداة تصورا دقيقا عن الكلمات الأكثر استخداما في النص، عن طريق عرضها في شكل سحابة أو جدول أو رسم تخطيطي، ويوفر هذا نظرة عامة على النص بأكمله (Lescouet, 2023).

الصدق والثبات:

تم اعتماد أسلوب الصدق الظاهري (Face Valdity)، وهو نوع الصدق الذي يشير إلى مدى وضوح واقتدار أداة البحث على قياس ما يفترض بها أن تقيسه، وذلك استنادا إلى كون الفئات قد صيغت بكيفية منضبطة، وإجراءات التحليل قد أجريت بشكل دقيق.

الثبات عبر الزمن: تمت إعادة تحليل نسبة 40٪ من العينة الكلية بعد ثلاثة أسابيع من التحليل الأول، ووجدنا أن نسبة الثبات مرتفعة 95.1٪.

عرض نتائج التحليل

جدول (1): خصائص عينة الدراسة

	إسرائيل بالعربية	ישראל Israel	Ambassade d'Israël en France
معرف الحساب	@IsraelArabic	@Israel	@IsraelenFrance
لغة النشر	العربية	الإنجليزية	الفرنسية
وصف الحساب	مرحبا بكم في حساب التويتر الرسمي بالعربية لدولة إسرائيل	The official X account of the State of Israel (yes it's really us) run by the @IsraelMFAteam	Compte officiel de l'Ambassade d'Israël en France #BringThemHomeNOW
تاريخ الإنشاء	يناير 2011م	يوليو 2009م	غشت 2010م
عدد المتابعين	603 آلاف	1.8 مليون	58 ألفًا
عدد التغريدات	29 ألفًا	40 ألفًا	13 ألفًا

تشير الحسابات الثلاثة في وصفها إلى كونها حسابات رسمية، ويتميز الحساب الناطق بالفرنسية بكونه حسابا رسميا للسفارة الإسرائيلية بفرنسا، واختيارنا له، رغم الفارق الظاهري بينه وبين الحسابين الآخرين، يرجع إلى سببين رئيسَين:

1. أنه أكبر الحسابات الرسمية الناطقة بالفرنسية من حيث عدد المتابعين، وكذا التفاعلية.
2. أن تتبع مضمونه خلال فترة الدراسة بين أنه استحال واجهة رئيسة لتقديم السردية الإسرائيلية للناطقين باللغة الفرنسية، ولم يقتصر على أداء وظيفة التواصل الدبلوماسي المفترض فيه أداؤها.

ويظهر جليا أن الحساب الناطق بالإنجليزية هو الأكبر، من حيث عدد المتابعين وعدد التغريدات/ التدوينات الإجمالية المنشورة، يليه الحساب الناطق بالعربية، ثم الناطق بالفرنسية.

جدول (2): الوسائط المتعددة وعناصر الجذب

	إسرائيل بالعربية	Israel ישראל	Ambassade d'Israël en France
مقطع فيديو	17	15	4
صورة مصحوبة بنص	22	10	15
إنفوغرافيك	16	8	9
كاريكاتير	2	-	-
تدوينات نصية	1	8	2
إعادة تغريد/ نشر	7	6	8

نشر الحساب الناطق بالعربية تدويناته بصيغة غير متكافئة، فقد نشر أكثر من نصف التدوينات خلال اليوم الأول 33 تدوينة، ونشر في اليوم الثاني 15 تدوينة، وفي اليوم الثالث 16 تدوينة، واعتمد على تنويع عناصر الجذب بين الفئات الست الواردة في الجدول 2، وكانت الغلبة واضحة للاعتماد على الصور والفيديو والإنفوغرافيك، وانفرد الحساب بنشر صورتي كاريكاتير لم ينشرهما نظيراه، وكان محتوى الصورتين ساخرا من قادة حركة حماس وتصويرهم على أنهم (أداة إيرانية لمهاجمة إسرائيل).

وأظهر الحساب الناطق بالإنجليزية انتظاما أكبر في النشر، حيث نشر في اليوم الأول 17 تدوينة، وفي اليوم الثاني 14 تدوينة، وفي اليوم الثالث 16 تدوينة، واعتمد -بالإضافة إلى الصور والفيديو- على تدوينات نصية لا تصاحبها صور أو مقاطع، وقد تم استخدام هذه التدوينات من أجل تقديم توجيهات مباشرة بلغة مختصرة ودقيقة من قبيل: ("صواريخ تستهدف حاليا وسط إسرائيل، يرجى من الإسرائيليين في المنطقة البحث عن مأوى). و(إسرائيل ستنتصر). كما تم استخدامها لتوجيه الشكر لعدد من الفنانين والشخصيات العامة العالمية التي سجلت تضامنا مع إسرائيل، مع الإشارة إلى حساباتهم في المنشور.

وقد نشر الحساب الناطق بالفرنسية في اليوم الأول 11 تدوينة، و10 تدوينات في اليوم الثاني، وارتفع العدد إلى 17 تدوينة في اليوم الثالث، ويفسر الارتفاع في عدد منشورات اليوم الثالث بكون الحساب نشر سبع صور لتدوينات مواطنين فرنسيين عبروا فيها عن تضامنهم مع (إسرائيل) وبرروا حقها في (الدفاع عن نفسها).

وقد اتفق الحسابان الناطقان بالعربية والإنجليزية في كثافة نشر المقاطع التي تعرض مشاهد من العملية، فيما تجنب الحساب الناطق بالفرنسية نشر المشاهد، ونبه إلى ذلك في تدوينة قال فيها: "تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي صور ومقاطع فيديو مروعة لهجمات شنّها إرهابيو حماس ضد إسرائيليين. احتراما للضحايا وأحبائهم، لن ننشرها وندعوكم لفعل المثل".

الملاحظ إذن الحسابات الثلاثة تنقلت بين عناصر الجذب المختلفة باختلاف غايات النشر: الإعلام والإخبار- التأثير والتوجيه- الاستعطاف والاستمالة- الشحن والتحريض.

جدول (3): أساليب العرض والإقناع

	إسرائيل بالعربية	Israel ישראל	Ambassade d'Israël en France
صور وفيديوهات مرتبطة بالعملية	23	26	9
موقف إدارة الحساب	25	18	15
تصريحات رسمية	23	1	6
تصريحات شهود عيان	1		1
اقتباس تدوينات	3	1	7
استشهادات دينية	4		

يؤكد عدد تكرارات (الصور والفيديوهات المرتبطة بالعملية)، ما ذكرناه سابقا عن كون الحساب الناطق بالفرنسية تجنب نشر صور حية من العملية، ويظهر الفرق واضحا بينه وبين نظيريه، وقد تشكلت المفردات التسع التي نشرها الحساب من صور سابقة للـ(الضحايا)، وليس صورهم زمن العملية، وكذا مقاطع تظهر أضرارا مادية، ولا تظهر القتلى أو الجرحى. في المقابل تعمد الحسابان الناطقان بالعربية والإنجليزية نشر مقاطع حية، تظهر الجرحى ومحاولات الأسر ومشاهد الاقتحام، وقد عمد الحساب الناطق بالإنجليزية إلى تنبيه المشاهدين إلى قسوة المشاهد بعبارات من قبيل: "يُنصح المشاهد بتوخي الحذر، الصور التي ستشاهدونها ليست من فيلم رعب..."وكذا تعليق: "هذا أحد تلك الفيديوهات التي نتمنى لو لم نضطر لمشاركتها...". كما تعمد الحساب استباق الرد على

الجدل الذي يمكن أن تخلقه الصور والمقاطع: "تناقشنا حول نشر هذه الصور المروعة، لكن العالم بحاجة لمعرفة ما نواجهه...".

وبدا لافتا أن الحساب الناطق بالعربية لم يكن حريصا على إصدار أي تنبيه للمشاهد حول (قسوة) المقاطع والصور المنشورة، إذ لم يورد أي عبارات تفيد بذلك، بل عمد إلى مصاحبة المقاطع التي تظهر هذا النوع من المحتوى بعبارات شيطنة أو تهديد، ومثال ذلك: "الخزي والعار لحماس الإرهاب! التعرض للنساء والمدنيين الأبرياء والعزل من كل الأجناس ليس ببطولة... إنما الأمم الأخلاق ما بقيت". وورد في منشور آخر: "من جرائم الحرب التي تم ارتكابها من قبل إرهابيي حماس، وسنحاسبهم آجلا أم عاجلا، التعرض للنساء والأطفال والمدنيين الأبرياء والخطف والعزل".

وقد اعتمدت الحسابات الثلاثة بشكل كبير، (ما يقارب 40٪) على أسلوب (موقف إدارة الحساب)، ونقصد به إصدار أحكام دون نسبتها إلى مصادر معرّفة، ويفسر الاعتماد على أسلوب موقف إدارة الحساب بمحاولة أنسنة الحسابات الرسمية، والابتعاد عن السمت الشكلي الذي يركز على الطابع الرسمي في عملية التواصل، إذ عمدت الحسابات في إصدار المواقف إلى استخدام لغة تخلط بين استمالة المشاعر ومخاطبة المتلقين بلغة توحي بأن كاتب التدوينات (شخص) متأثر بفحواها، لا مسؤول حكومي يطلق تصريحات بلغة ملتزمة بالبروتوكول المهني، فبدل الاكتفاء بإعلان حصيلة القتلى والجرحى بصيغة رسمية، عمدت إدارة الحساب الإنجليزي إلى نشر الصيغة الآتية:

"ببالغ الأسى، نُبلغكم بارتفاع عدد القتلى في إسرائيل إلى 600، نبذل قصارى جهدنا لعلاج المصابين ومنع وقوع المزيد من الضحايا، سيدفع إرهابيو حماس المسؤولون عن هذه الجريمة ثمنا باهظا. سنواصل نشر التحديثات".

فإدارة الحساب وهي تتحدث بضمير الجمع: نحن (We are)، تتحدث بلسان وزارة الصحة؛ لأنها المكلفة بـــ(إعلان حصيلة الضحايا) و(التكفل بعلاجهم)، ثم تنتقل إلى الحديث باسم وزارة الدفاع/ الاحتلال أو الجيش؛ لأنها المكلفة بـــ(تدفيع المسؤولين ثمنا باهظا)، ثم تعود من جديد إلى الوظيفة التواصلية/ الإعلامية: (سنواصل نشر التحديثات). إن هذا الانتقال في الحديث بلسان مختلف المؤسسات يوحي للمتلقي بأن المتحدث هنا ليس مجرد موظف مسؤول عن إدارة الصفحة، بل إن المتحدثة هي (إسرائيل) الدولة/ الشعب.

وقد تكرر الأمر ذاته في الحسابين العربي والفرنسي، فقد نشر الأول:

(حماس وداعش ذات الفكر والعقيدة ذات الإرهاب المناهض لتعاليم الدين الإسلامي، نحن في خضم حرب بين الخير والشر والانتصار حليفنا إسرائيل، السيوف_الحديدية).

ونشر الحساب الفرنسي تدوينة مطولة تعرض عددا من الآراء من ضمنها:

"دعوني أوضح: غزة تحكمها جماعة إرهابية إسلامية فلسطينية، حماس، وهي معادية للسامية حتى في ميثاقها، هدفها ليس تحسين ظروف عيش سكان غزة، بل إبادة إسرائيل. محاولة إثبات العكس، ومحاولة تصوير هؤلاء الإرهابيين كمقاتلين مقاومين، ومحاولة التلاعب بالصور لتصوير إسرائيل

على أنها الظالمة، هو جنون معاد للصهيونية، مدفوع بمعاداة سامية مقززة. سننتصر في هذه الحرب، كما في كل الحروب السابقة".

فالحسابان هنا لا يقتبسان من تصريحات سياسية رسمية صدرت عن مسؤولين، بل يصدران تصريحات بناء على موقف شخصي يُفترض أنه يمثل (إسرائيل) الدولة/ الشعب.

وقد تباين نشر الحسابات للتصريحات الرسمية بشكل واضح، إذ لم يظهر أي تصريح لمسؤول (إسرائيلي) في الحساب الناطق بالإنجليزية، والتصريح الرسمي الوحيد الذي نشره الحساب، هو خطاب مصور للرئيس الأمريكي (جو بايدن). وفي الحساب الناطق بالفرنسية ظهر فيديو واحد لرئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو)، وبلاغان لوزارة الخارجية (الإسرائيلية)، وتصريح واحد لوزير الدفاع (يوآف غالانت)، وتصريحان للسفير الإسرائيلي بفرنسا (رفائيل موراف) فيما نشر الحساب الناطق بالعربية 7 فيديوهات لمسؤولين إسرائيليين، وهم: السفير (الإسرائيلي) (رفائيل موراف)، ورئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو)، ووزير الدفاع (يوآف غالانت)، والناطق بلسان الجيش (أفيخاي أدرعي)، ومنسق أعمال الحكومة (غسان عليان)، كما نَشرَ مقتطفات من تصريحات رئيس الوزراء ورئيس الأركان (هرتسي هاليفي) في 4 تدوينات.

أورد الحسابان العربي والفرنسي شهادتين لـ(ناجيين) اثنين من العملية، بغرض تكريس التعاطف، وإيراد الرواية من وجهة نظر شهود عيان عاشوها، إذ عرض الحساب الناطق بالعربية تصريحا لفتاة (إسرائيلية) تحكي تجربة (نجاتها) مصحوبا بتعليق: "إسرائيلية أم لطفلين من القرية التعاونية حوليت في الجنوب، تروي الكابوس الذي مرت به عندما اقتحم عناصر حماس بيتها يوم السبت ثم أطلقوا سراحهم بعد أن شارفوا مدخل غزة فعادت أدراجها وشظية في رجل ابنها. من إعداد قناة 12 الإسرائيلية #داعش #حماس #السيوف_الحديدية".

بينما نشر الحساب الناطق بالفرنسية شهادة شخص آخر مصحوبة بتعليق: "للمشاهدة | هجمات لا تُوصف. شهادة مؤثرة، لا تُشيحوا بنظركم عن وحشية حماس المُروّعة، كان هؤلاء المشاركين في المهرجان يُروّجون للسلام، لقد عاشوا جحيما. "مات جميع من حولي. ركضتُ. قال لي شرطي: اهربوا، بالتوفيق".

ركز الحساب الناطق بالفرنسية أكثر من مثيليه على إيراد مقاطع صورية لتدوينات مواطنين فرنسيين مؤيدين لـ(إسرائيل)، وتضمنت التدوينات تعاطفا مع (الضحايا) وشيطنة لحركة حماس وتحريضا ضد غزة، وتشجيعا على حرب شاملة ضد كل سكانها، ولعل من أبرز التدوينات التي أوردها الحساب الناطق بالفرنسية، تدوينة ورد فيها: "غزة ليست تحت الهجوم؛ بل هي من شنّت هجوما على المدنيين الإسرائيليين. لقد كشفت غزة للعالم حقيقتها، والآن تدفع غزة ثمن مجزرة النساء والأطفال في أسرّتهم الخاصة". فالتدوينة هنا لا تحرض ضد حركة حماس أو المقاومة، بل تبرر تدفيع غزة كلها ثمن العملية.

وبخلاف الحسابين الآخرين، انفرد الحساب الناطق بالعربية بإيراده اقتباسات من نصوص دينية: اقتباسان من العهد القديم (المزامير، سفر الخروج)، واقتباس من القرآن وآخر من السنة النبوية، وقد هدفت الاقتباسات الأربعة إلى تحقيق غايتين:

التهديد والوعيد **نزع الصبغة الدينية عن العملية**

رسم توضيحي (1): الاستشهادات الدينية المستخدمة في الحساب الناطق بالعربية

فالحساب هنا يستخدم النصوص الدينية الإسلامية لمحاجة تصرفات حركة المقاومة الإسلامية، وتوضيح التعارض المفترض بينها وبين تعاليم الإسلام، ويستخدم النصوص الدينية اليهودية لتأكيد فكرة الانتقام الديني المستوحى من التشريع اليهودي، في تلميح إلى أن العملية التي أطرتها المقاومة بتسمية مستوحاة من الدين/ الإسلام، (طوفان الأقصى)، ستواجه برد مستوحى هو أيضا من التشريع الديني (السيوف الحديدية)، إذ استلهمت (إسرائيل) هذه التسمية من التوراة، فقد وردت السيوف أداة للعقاب الإلهي في نصوص مثل مزامير داود وإشعيا منها: "بِسَيْفٍ مِنْ حَدِيدٍ أُعَاقِبُهُمْ" (إشعيا-27:1)، فقد أرادت إسرائيل بهذه التسمية أن تصور هجومها على قطاع غزة على أنه حرب دينية تطهيرية بقيادة إلهية، وأن الجيش الإسرائيلي وسيلة إلهية للانتقام والعقاب، مركزة على فكرة الحسم المطلق والتدمير الكامل لمن تعتبره عدوا (الجزيرة، 2025م).

جدول (4): الوسوم المستخدمة

	إسرائيل بالعربية	Israel ישראל	Ambassade d'Israël en France
السيوف الحديدية #OpérationGlaivesdeFer	15		1

حماس Hamas	11	1	1
الجهاد الإسلامي	1		
إسرائيل Israel	6	2	
داعش	1		
إيران	2		
الإرهاب	1		
URGENT			1
antisionisme			1
LiberezNosOtages			1
BringBackOurFamily		1	
israel_under_attack		2	
StandWithIsrael		1	

كان الحساب الناطق بالعربية الأكثر استخداما للوسوم، إذ استخدم 37 وسما، فيما اكتفى الحساب الناطق بالإنجليزية بسبعة وسوم، والناطق بالفرنسية بخمسة، ويلاحظ أن وسم السيوف الحديدية شكل أكثر من 40٪ من الوسوم التي أوردها الحساب الناطق بالعربية، وبتفحص التدوينات التي ورد فيها الوسم، يتبين أن الحساب نشره مرفقا بتدوينات تتضمن حديثا عن حصيلة عمليات جيش الاحتلال في غزة:

مقتل المئات من عناصر حركتي #حماس و #الجهاد_الإسلامي الإرهابيتين في غارات شنها سلاح الجو على قطاع غزة الليلة الماضية #السيوف_الحديدية

نحن في خضم حرب بين الخير والشر والانتصار حليفنا #إسرائيل #السيوف_الحديدية

"قضى جنود سلاح البحرية اليوم على عشرات المخربين في القطاع البحري الجنوبي وعلى امتداد الساحل. وطارد مقاتلو سلاح البحرية في ساعات الصباح عشرات المخربين وقضوا عليهم بحرا لدى محاولتهم الوصول الى الأراضي الإسرائيلية. أطلق مقاتلونا النار باتجاههم ودمروا قاربين مطاطيين واثنتين من الوسائط البحرية. #السيوف_الحديدية".

وأوردت الحسابات الثلاثة وسم حماس مع تفاوت كبير لصالح الحساب الناطق بالعربية، فيما وردت الوسوم الـ(13) الأخرى بشكل محدود، وهو أمر مفاجئ نظرا لكون موقع إكس يعتمد بشكل على الوسوم لتحقيق انتشار القضايا وشيوعها.

جدول (5): المواضيع والقضايا المعروضة

	إسرائيل بالعربية	النسبة المئوية من إجمالي التدوينات	Israel ישראל	النسبة المئوية من إجمالي التدوينات	Ambassade d'Israël en France	النسبة المئوية من إجمالي التدوينات
شيطنة حركة حماس/ المقاومة	39	60	19	41	23	61
الدعم الدولي لإسرائيل	20	31	15	33	14	37
قوة الرد العسكري	23	35	5	11	8	21
التركيز على (الضحايا)	20	31	25	54	20	53
وحدة المجتمع (الإسرائيلي)	4	6	8	17	1	3
ترسيخ فكرة الحرب	19	29	12	26	11	29

ركزت الصفحة العربية بشكل كبير جدا على شيطنة حركة حماس، حيث تضمنت 60 في المئة من التدوينات عبارات وصم (بالإرهاب والوحشية) في حق الحركة، وهو ذاته ما نهجته الصفحة الفرنسية بنسبة مقاربة. وحضر فعل الشيطنة في الصفحة الإنجليزية، لكنه حل ثانيا بعد موضوع التركيز على (ضحايا) العملية، إذ تضمنت أكثر من نصف التدوينات تناولا لقضية القتلى أو الجرحى أو الأسرى الذين سقطوا خلال العملية.

وجاء ترتيب أولويات المواضيع التي تناولتها الحسابات الثلاثة على الشكل الآتي:

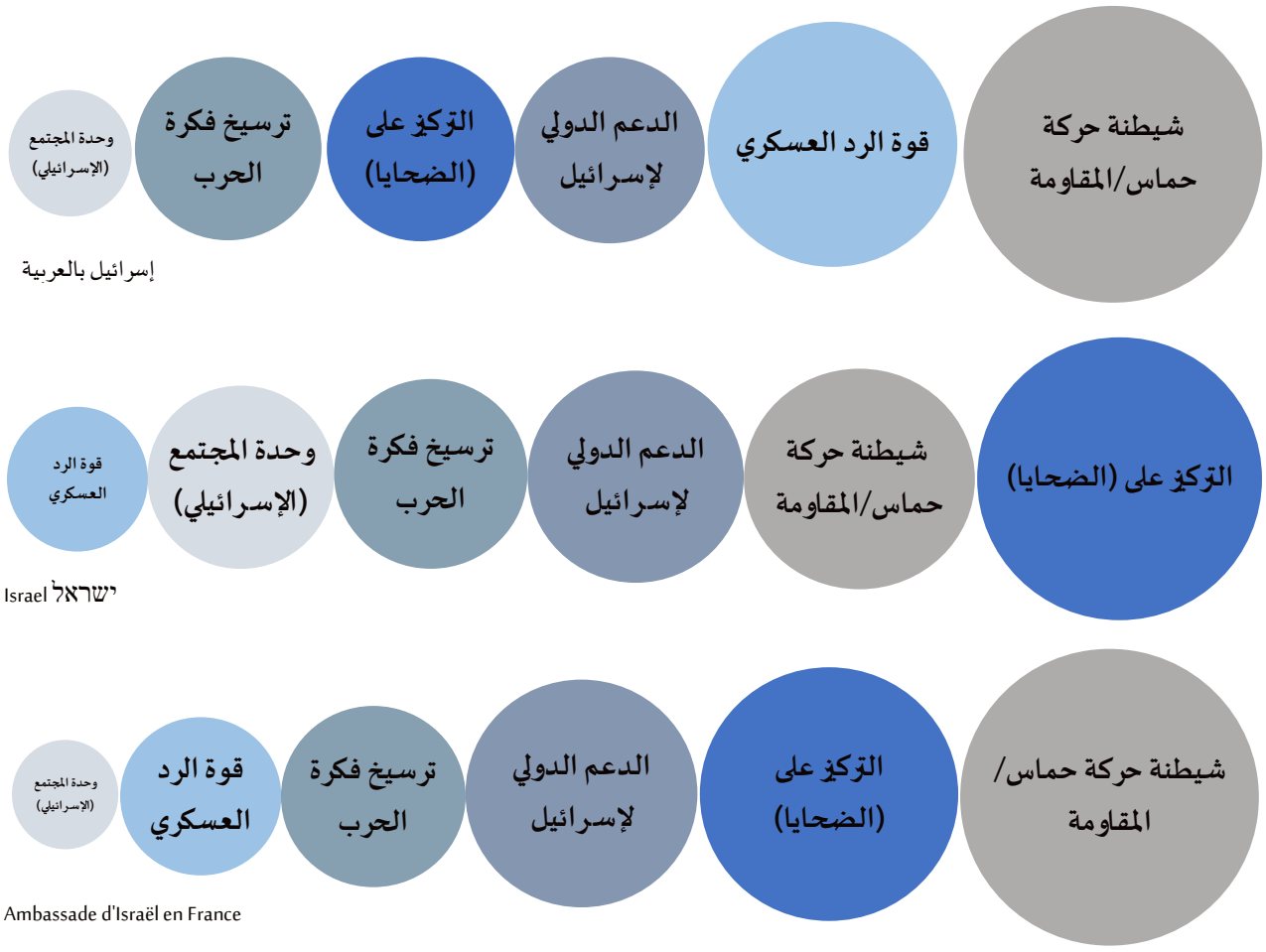

رسم توضيحي (2): ترتيب المواضيع والقضايا الأكثر تكرارا في الحسابات الثلاثة

نلاحظ تباينا واضحا في إظهار ردة الفعل العسكرية الإسرائيلية على عملية 7 أكتوبر، فقد نشرت الصفحة الناطقة بالعربية 23 تدوينة تضم حديثا مباشرا عن العمليات العسكرية التي شنها جيش الاحتلال الإسرائيلي تحت مواضيع فرعية مختلفة:

مهاجمة القوات البحرية للمقاومة: "قضى جنود سلاح البحرية اليوم على عشرات المخربين في القطاع البحري الجنوبي وعلى امتداد الساحل. وطارد مقاتلو سلاح البحرية في ساعات الصباح عشرات المخربين وقضوا عليهم بحرا لدى محاولتهم الوصول إلى الأراضي الإسرائيلية".

اعتقال أفراد من المقاومة: "أول الغيث قطرة.. اعتقال إرهابيين حمساويين تعرضوا للأبرياء الإسرائيليين العزل، على نقيض ما يوصي به الإسلام الحنيف".

مهاجمة القوات الجوية لغزة: "عشرات الطائرات من سلاح الجو تغير على عدة مناطق وأهداف تابعة لحماس في قطاع غزة ردا على الاعتداء المباغت على إسرائيل".

إعلان حالة الطوارئ وحشد القوات: "تجنيد عشرات الآلاف من جنود الاحتياط".

في المقابل لم يول الحسابان الناطقان بالإنجليزية والفرنسية ذات الأهمية لنشر أخبار العمليات العسكرية، حيث لم تتجاوز النسبة (11) بالمئة في الحساب الناطق بالإنجليزية، و(21) في الحساب الناطق بالفرنسية.

وعمد الحسابان الناطقان بالإنجليزية والفرنسية إلى التركيز على الموضوعات ذات العلاقة بـ(ضحايا) العملية، سواء القتلى أو الجرحى أو الأسرى، إذ احتلت هذه الموضوعات الرتبة الأولى في الحساب الناطق بالإنجليزية، والثانية في الناطق بالفرنسية، وتم هذا التركيز عبر رواية قصص المعنيين بشيء من تفاصيلها (الصعبة)، لإحداث نوع من انغماس المتلقي فيها، ومن أمثلة ذلك في الحساب الإنجليزي:

هذان الزوجان الجميلان قُتلا في منزليهما على يد إرهابيي حماس، أطفالهما الآن أيتام، من الصعب جدا مشاركة صور كهذه، لكن ليس لدينا خيار، من أجل الضحايا، من أجل العائلات. تذكروا شلومي وشاحر.

وقد نُشر النص السابق مرفوقا بصورة باسمة لـ(الضحيتين). ونجد مثل ذلك في الحساب الناطق بالفرنسية:

عائلة بأكملها قُتلت. لا نستطيع وصف ما حدث . تمار ويوناتان وأطفالهما، شاحر (6 سنوات)، وأربيل (6 سنوات)، وعومر (4 سنوات)، قُتلوا جميعًا بوحشية على يد إرهابيي حماس. قُتل أكثر من (700) إسرائيلي بريء على يد إرهابيي حماس، ولا يزال عدد القتلى في ازدياد. لا تغضوا الطرف. لن تدع إسرائيل أيًا من هذه الجرائم يمر دون عقاب. ستدفع حماس ثمنًا باهظًا.

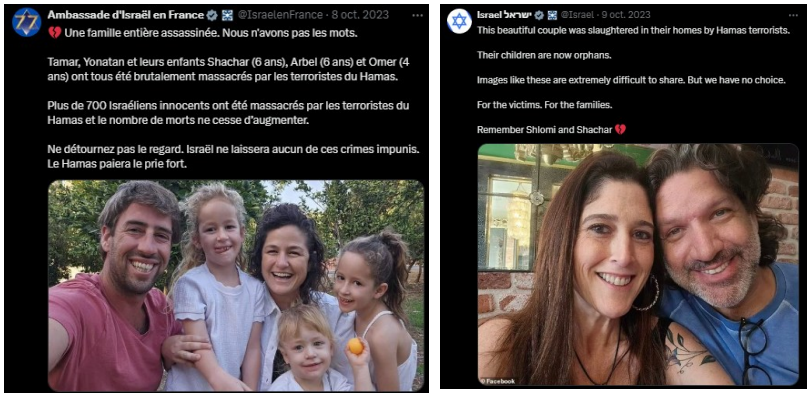

رسم توضيحي (3): نماذج تدوينات التركيز على (الضحايا)

ولا يعني ذلك أن الحساب الناطق بالعربية همش التركيز على (الضحايا)، فقد ضمت (20) تدوينة حديثا عنهم، لكن التركيز لم يكن أولوية قصوى، ومقارنة النسب يظهر بجلاء هذا التباين: فـ(31) في المئة من تغريدات الحساب الناطق بالعربية ركزت على (الضحايا)، فيما بلغت النسبة (54) و(53) في المئة في الحسابين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية توالياً.

وعمدت الحسابات الثلاثة إلى التركيز على الدعم الدولي لإسرائيل حكومة وشعبا، وقامت بذلك عبر إيراد تصريحات قادة الدول المساندة لـ(إسرائيل) وحقها في (الدفاع عن نفسها)، وكذا أفعالهم الرمزية. ومثال ذلك إضاءة منزل رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك بألوان العلم (الإسرائيلي).

بالإضافة إلى الدعم الرسمي، حرصت الحسابات الثلاثة على استعراض مظاهر الدعم الشعبي العالمي تضامنا مع إسرائيل. وباستقراء أهمية تناول موضوعات الدعم الدولي في الرسم التوضيحي (1)، نجد أنها احتلت المرتبة الثالثة في الحسابات الثلاثة.

بالإضافة إلى ذلك، حرصت الحسابات الثلاثة على ترسيخ فكرة الحرب في ذهن المتلقين، عبر تكرار عبارات من قبيل: نحن في حالة حرب.. إسرائيل في حالة حرب، وينبئ تطابق وتقارب نسب التركيز على هذا الموضوع، بأن الغاية هي إقناع الداخل بضرورة أخذ الأمر بجدية واتباع التعليمات الرسمية، وإقناع الخارج بأن (إسرائيل) تحت خطر حقيقي، لذلك يجب مساعدتها والتعاطف معها وإدانة أعدائها.

كما حرصت الحسابات، وإن بنسب أقل، على إظهار معالم (قوة المجتمع الإسرائيلي وتماسكه)، فهو يحيي الجيش ويساند تحركاته، ويصطف في طوابير من أجل التبرع بالدم لصالح الجرحى والمصابين، ويضمد جراح مختلف فئاته، ويظهر الحساب الناطق بالإنجليزية أكثر تركيزا على هذا الموضوع من نظيريه.

جدول (6): اتجاه اللغة المستخدمة

	إسرائيل بالعربية		Israel ישראל		Ambassade d'Israël en France	
	ت.ك	٪	ت.ك	٪	ت.ك	٪
تهديدية	21	32	5	11	10	26
تقريرية إخبارية	23	35	17	37	21	55
متعاطفة	20	31	44	96	25	66
تحقيرية/ تحريضية	31	48	21	46	28	74

يبدو جليا أن الحساب الناطق بالإنجليزية يستخدم لغة يغلب عليها طابع التعاطف، تليها اللغة التحقيرية، فهو يركز على المزاوجة بين الحديث عن (الضحايا) وشيطنة (مرتكبي الفعل/ حماس)، وهو ذات الأمر الذي يتبناه الحساب الناطق بالفرنسية مع اختلاف تراتبية الاتجاهين: اللغة التحقيرية، ثم المتعاطفة، وتطابق التركيز. في المقابل يعتمد الحساب الناطق بالعربية على اللغة التحقيرية بدرجة أولى، ثم التقريرية في مستوى ثان.

وتظهر فوارق أخرى حين قراءة نتائج اتجاه اللغة نحو التهديد، إذن تضمن حوالي ثلث تدوينات الحساب الناطق بالعربية، عبارات تفيد التهديد الموجه بالأساس نحو المسؤولين المفترضين عمّا حصل، ويشمل ذلك حركتي حماس والجهاد الإسلامي وغزة، وكل من سيحاول (استغلال الفرصة من أعداء إسرائيل). فيما لم يعتمد الحساب الإنجليزي اللغة التهديدية إلا في نطاق محدود، واعتمد عليها الحساب الناطق بالفرنسية في حد متوسط.

جدول (7): الأطر الرئيسة والفرعية المستخدمة

الأطر الرئيسة	الأطر الفرعية	إسرائيل بالعربية	٪	Israel ישראל	٪	Ambassade d'Israël en France	٪
الصراع	الشيطنة	43	66	19	41	24	63
	التهديد	21	32	5	11	10	26
	الخطر الوجودي	13	20	10	22	6	16
الاهتمامات الإنسانية	الضحية	28	43	35	76	23	61
	التعاطف الدولي	6	9	14	30	11	29
	التضامن المجتمعي	4	6	8	17	1	3
النتائج والحلول	الدعم الدولي الرسمي	17	26	5	11	4	11

	الدفاع عن النفس	22	34	10	22	12	26
	التعليمات الداخلية	4	6	4	9	4	11

ركز الحساب الناطق بالعربية بدرجة أولى على إطار الصراع، حيث اعتمد على الشيطنة المصحوبة بالتهديد المبررين بالخطر الوجودي، فـ(إسرائيل) تحت خطر وجودي نشأ بسبب هجوم حركة حماس التي يجب شيطنتها، وعمليتها تحظى بتأييد من فئة عريضة من الرأي العام العربي، لذلك وجب الرفع من منسوب التهديد تجاه الحركة وتجاه الرأي العام المؤيد لها. وهذه النتيجة تتطابق مع نتائج الجدول (6) حول اتجاه اللغة، فاللغة التي تميل نحو التحقير والتحريض -الأكثر استخداما- تتطابق مع إطار الشيطنة، واللغة التي تميل نحو التهديد -التي حلت ثالثا- تتوافق مع إطار التهديد، بينما ظهر الخطر الوجودي مقرونا بالطابع الإخباري التقريري، ومن ذلك تدوينة تضمنت مقتطفا من خطاب رئيس دولة الاحتلال يتسحاق هرتسوغ: "باعتقادي، منذ المحرقة، لم يتم قتل مثل هذا العدد من اليهود في يوم واحد".

في المقابل أعطى الحساب الناطق بالإنجليزية أهمية كبرى لإطار الاهتمامات الإنسانية، وبشكل خاص إطار الضحية، إذ تضمنت (76) بالمئة من التدوينات تركيزا على (الضحايا)، وهو ما يؤكد نتائج الجدول (5) والرسم التوضيحي (2)، ونقصد بـ(الضحايا) هنا مستويين اثنين عمد الحساب إلى تكريسهما، (الضحايا) الأفراد الذين قتلوا أو أصيبوا أو أسروا خلال العملية، والضحية الدولة/ إسرائيل التي تم (الاعتداء على سيادتها)، ووجب التعاطف معها، وقد أوردنا سابقا نماذج من المستوى الأول، وهذه نماذج من المستوى الثاني:

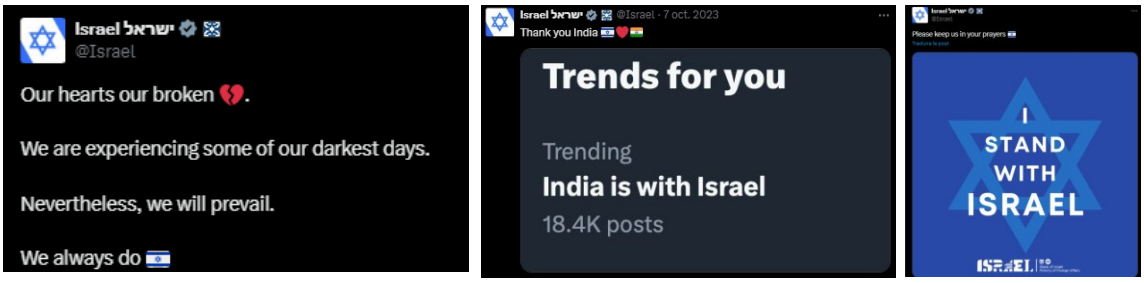

رسم توضيحي (4): نماذج إطار الضحية

فـ(إسرائيل) ضحية: (قلوبها مكسورة)، و(تمر بأحلك أيامها)، ويجب (الوقوف معها)، و(الصلاة من أجلها)، وذلك ما فعلته الهند -مثلا- فهي (مع إسرائيل). كل هذه الاستمالات العاطفية شكلت الأساس الذي انبنى عليه إطار الاهتمامات الإنسانية الذي تجلى بالإضافة إلى إطار الضحية في الأطر الفرعية: التعاطف العالمي والتضامن المجتمعي، وقد ظهر هذا الأخير في عدد من التدوينات، التي

مثلت دعامة للإطارين الفرعيين السابقين، فالضحية التي تضامن معها العالم قوية ومتحدة، ويتجلى ذلك في الطوابير المتراصة بقصد التبرع بالدم، وهذا أنموذج لتدوينات شاذة ظهرت في الحسابات الثلاثة:

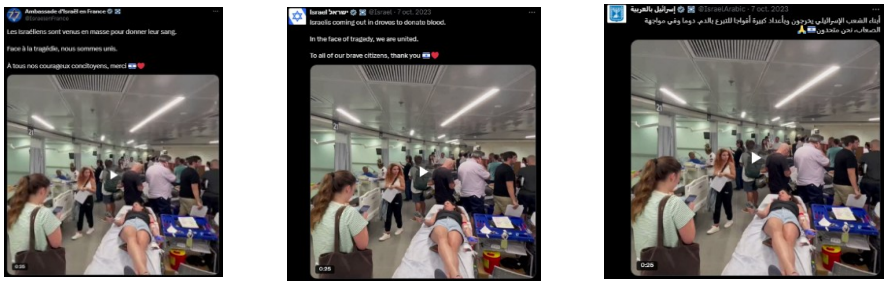

رسم توضيحي (5): نماذج إطار التضامن المجتمعي

لم تتحد الحسابات الثلاثة في نشر محتوى متشابه إلا في حالتين:

- إحداهما: تظهر أعلاه في الرسم التوضيحي (5)، (فيديو التبرع بالدم)، ما يؤكد أن كل حساب يبني (شخصية) معينة باستحضار خلفية جمهوره. وإذا كانت الفوارق بين الحسابين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية -من حيث أهداف النشر- محدودة، فإن الفوارق بينهما معا وبين الحساب الناطق بالعربية شاسعة وواضحة، ويوضح ذلك تحليل التدوينة.
- الثانية: التي اشتركت الحسابات الثلاثة في نشرها، وفحواها فيديو يوضح حرائق سيارات، وأصوات إطلاق نار في منطقة سكنية بغلاف غزة المحتل، ونُشرت التدوينة الأصلية في الحساب الناطق بالإنجليزية بالصيغة الآتية:

"تتعرض المناطق السكنية في دولة إسرائيل لقصف صاروخي منذ صباح اليوم، ويجوب إرهابيو حماس المسلحون الشوارع، ويحاولون اغتيال المدنيين الإسرائيليين الأبرياء المتحصنين في منازلهم.. نحن في حالة حرب".

وقد اكتفى الحساب الناطق بالفرنسية بإعادة نشر التدوينة، وترجمة شبه مطابقة لمضمونها إلى اللغة الفرنسية. في المقابل أعاد الحساب الناطق بالعربية نشر التدوينة مصحوبة بتعليق مطوّل: إسرائيل ترد بكل قوة على الهجوم الذي شنته حماس من غزة، مستخدمة كل الوسائل لحماية مواطنيها، وإحلال الهدوء والأمن والاستقرار في المنطقة، إن منظمة حماس تتحمل نتائج أفعالها، حيث أطلق تنظيم حماس هجوما متعدد الاتجاهات على مواطني إسرائيل من غزة صباح اليوم، تضمنت إطلاق نار على نطاق واسع، وتسلل دموي قام به عشرات المخربين إلى البلدات الإسرائيلية..

سنكسر شوكة هذا الإرهاب بصورة فاعلة، ولن يسلم أي من المسؤولين من ذراع جيش الدفاع الطويلة .#السيوف_الحديدية.

يظهر جليا أن الحساب الناطق بالعربية تعمد إضافة جرعة مركزة من التهديد، ولم يكتف بالتعليق على مضمون المقطع: (ترد بكل قوة على الهجوم)، (سنكسر شوكة هذا الإرهاب)، وهي العبارات التي لم تتضمنها التدوينة التي نشرها الحسابان الناطقان بالإنجليزية والفرنسية.

تعمد الحسابات إذن إلى تأطير خطابها وفق آليتي الإبراز والإخفاء، إبراز جوانب من الأخبار والأحداث وإخفاء أخرى، فالحسابان الناطقان بالإنجليزية والفرنسية يعملان على إبراز ضعف (الضحايا) و(وحشية) المهاجمين وصعوبة الوضع وأهمية التضامن والتعاطف، ويخفيان رد الفعل (الإسرائيلي) المتمثل في العمليات العسكرية التي تستهدف قطاع غزة. ويشترك الحساب الناطق بالعربية مع نظيريه في إبراز (وحشية) المهاجمين وصعوبة الوضع، لكنه يختلف عنهما في إبراز قوة الرد العسكري الحاصل والقادم، ويزاوج بين إخفاء وإظهار ضعف (الضحايا).

رسم توضيحي (6): سحب الكلمات الأكثر تكرارا

تصدرت كلمة (حماس) الكلمات الأكثر تكرارا في الحسابات الثلاثة، حيث وردت في الحساب الناطق بالعربية (64) مرة، وفي الحساب الناطق بالإنجليزية (27) وفي الحساب الناطق بالفرنسية (33)، وهو ما يؤكد تركيز الحسابات الثلاثة على حركة المقاومة في تناولها الإعلامي/ التواصلي، وذلك ضمن السياقات التي سبق ذكرها في مراحل التحليل التي بسطناها. وشمل التطابق أيضا الكلمات المرادفة لكلمة (إسرائيل) بمشتقاتها المختلفة في اللغات الثلاث: (إسرائيل- إسرائيلي- إسرائيليون..)، إذ بلغ مجموع تكرار هذه المترادفات في الحساب الناطق بالعربية (100)، و(47) في الحساب الناطق بالإنجليزية، و(66) في الحساب الناطق بالفرنسية.

كما عمدت الحسابات الثلاثة إلى التركيز على تكرار مشتقات كلمة الإرهاب، وكان الحساب الناطق بالفرنسية الأكثر إيرادا لها بواقع (36) تكرارا، يليه الناطق بالعربية بـ(34) تكرارا، ثم الناطق بالإنجليزية بـ(23) تكرارا، وباستحضار التفاوت الكبير في عدد التدوينات الإجمالي، يظهر بجلاء أن وتيرة استخدام الكلمة في الحساب الناطق بالفرنسية مرتفعة مقارنة بالحسابين الآخرين، حيث عملت الحسابات الثلاثة، وفي مقدمتها الناطق بالفرنسية، إلى تكريس ربط الكلمة بكلمة (حماس)، إذ كرر الحساب عبارة (Attaque terroriste du Hamas) أكثر من مرة حين عرض صورا لتدوينات مدونين فرنسيين حول العملية، في تأطير قبلي لموضوع التدوينات.

كان لافتا استدعاء الحساب الناطق بالفرنسية معجما له ارتباط بمعاداة السامية، عبر إيراد عدد من العبارات التي تنتمي إلى هذا الحقل: (antisémitisme-antisionisme -anti-juive- antisémite)، وقد حاول الحساب من خلال تكرار هذه العبارات تأسيس فكرة مركزية تقول إن: "عدم إدانة العملية ومن قام بها ينبع من كراهية اليهود أو معاداة الصهيونية أو معاداة السامية، التي هي مفهوم واحد"، وقد وصل مجموع تكرار الكلمات المنتمية إلى هذا الحقل (8) تكرارات. في المقابل لم يضم الحسابان الناطقان بالعربية والإنجليزية أي عبارات تنتمي إلى هذا الحقل.

خاتمة :

تعمل الـ(هاسباراه) (الإسرائيلية) ممثلة في هذه الدراسة بالحسابات الرسمية (الإسرائيلية)، على العمليات الثلاث التي تجسد لبها وأصل إحداثها، وهي صناعة السردية وترسخيها والدفاع عنها، مع الاتسام بالمرونة اللازمة لمواءمة عناصر السردية مع طبيعة المتلقين عبر استخدام تقنيات التأطير، وفي مقدمتها الإبراز والإخفاء. فالـ(هاسباراه) تقدم للجمهور ما تقدِّر أنه أكثر إقناعا وأيسر فهما وأشد تأثيرا، مع التركيز على تكرار عناصر السردية بمختلف الصيغ لتحقيق الهدف النهائي.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- تتغير مضامين الخطاب الاتصالي والدعائي بتغير لغة إلقائه ومتلقيه المفترض، فلكل حساب طرق عرض أساليبه الإقناعية وتوظيفاته الدلالية، من أجل خدمة الغاية الرئيسة، وهي صناعة السردية (الإسرائيلية)، وترسيخها وإقناع المتلقين بمضامينها، وتتشابه آليات اشتغال الحسابين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية، وتظهر الاختلافات جلية بينهما وبين الحساب الناطق بالعربية.
- يطغى الغرض الدعائي على فعل التواصل الذي ينتج عن القائم بالاتصال، فاللغة المستخدمة ليس غرضها تبليغ الرسالة دون تدخل، بل تهدف إلى التأثير في الرأي العام المستهدف عبر عدد من الإستراتيجيات الإقناعية.
- يظهر حساب (إسرائيل بالعربية) أكثر ميلا إلى العنف اللفظي، وأقل مراعاة لنفسية المتلقي، وأكثر توظيفا للدين والسخرية في عرضه للسردية.
- يركز حسابا (Israel) و(Ambassade d'Israël en France) على الاستمالة العاطفية للمتلقين، عبر التركيز على سرديات صغرى، تفيد بكون (إسرائيل ضحية تعرضت لاعتداء إرهابي يشكل خطرا وجوديا يوجب مساعدتها والتعاطف معها، ودعم حقها في الدفاع عن نفسها ضد داعش الفلسطينية/ حماس).
- يركز حساب إسرائيل بالعربية على سرديات صغرى، تفيد بكون (حماس حركة إرهابية تشبه داعش في كونهما لا تمثلان الإسلام، وهي مجرد ذراع لإيران، وقد قامت بخطأ هائل بمهاجمة إسرائيل، وستدفع ثمنا باهظا هي وغزة؛ لأن إسرائيل دولة قوية تنتقم ممن يتجرؤون على إيذاء مواطنيها).
- تعمل (إسرائيل) على أنسنة حساباتها الرسمية، عبر الحديث بصيغة نون الجماعة، وتمنح للحسابات حرية كبيرة في إبداء آراء ومواقف ومشاعر، دون التقيد بالتصريحات الرسمية أو اللغة المؤسسية التي تراعي كثيرا من الضوابط المستمدة من قوالب الخطاب السياسي والدبلوماسي والإداري، ليصير الحساب بذلك محاكاة للفعل البشري المتأثر بالبساطة والتلقائية والانفعال.

المراجع:

- حباس وليد، (2023)، المعركة على جبهة الوعي العالمية: عن الـ(هاسباراه) الإسرائيلية في وقت الحرب، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) http://bit.ly/3UJHOMQ.
- دالاتي فراس (2023)، كيف رسمت منظمة ضغط إسرائيلية السياسة التحريرية لعشرات وسائل الإعلام الغربية؟ مسبار http://bit.ly/4fDGHrz.
- سعيد إدوارد، (1984)، إذن بالرواية، ترجمة وتقديم عبد الرحيم الشيخ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 127 صيف2021 https://www.palestine-studies.org/ar/node/1651452.
- شلش لندا، عدوي عبد اللّه، التميمي نواف، أبو عامر عدنان، منصور عصمت، غزاوي ساهر، أبو معلا سعيد، بشارات سليمان (2023)، الدعاية الإسرائيلية: قراءة في القوة الناعمة، مركز رؤية للتنمية السياسية، إسطنبول.
- عبيدات محمد، أبو نصار محمد، مبيضين عقلة، (1999)، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.
- عليان ربحي مصطفى، غنيم عثمان محمد، (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- الموسوعة، (2025)، شبكة الجزيرة، الدلالات الرمزية والدينية لتسميات العمليات العسكرية الإسرائيلية، http://bit.ly/4mbMcjO.

- Friedson Felice, Cohen Uri, (2020), The Media Line, Israel's secret weapon: 800 channels on social media, https://www.jpost.com/israel-news/israels-secret-diplomatic-weapon-800-channels-on-social-media-646689.
- Lescouet, E. (2023) Fiche outil sur Voyant Tools. Lab-yrinthe, https://lab-yrinthe.ca/education/voyant-tools.

1- The Committee for Accuracy in Middle East Reporting and Analysis, CAMERA, https://www.camera.org/about/mission/.